د نجوى فيران

المحاضرة 12: الفعل البيداغوجي وإستراتيجية السؤال والجواب.

تمهيد: يعدّ طرح الأسئلة التعليمية الصفية وتوجيهها، ثم استقبال وتلقّي الأجوبة المختلفة من المتعلمين من النشاطات الصفية الهامة الّتي يضطلع بها المعلّم، حيث تسعى إلى تحقيق أهداف الدرس، وتكشف عن قدرات المتعلّمين واستعداداتهم واتجاهاتهم المختلفة، وتنمي لديهم مهارات التفكير التحليلي الناقد والابتكاري، إنّها بحق عصب العملية التعليمية.

أولا: الفعل البيداغوجي:هو العملية التعليمية الممارسة في بيئات تعليمية مناسبة، وتتيح للمتعلّم المشاركة في أنشطة مختلفة، وعادة ما يكون النشاط البيداغوجي قائما على "مهمّة ذات طباع إدماجي، تتعلّق بمعارف أو مهارات حسية-حركية، تنجز من المتعلّمين بصفة مجموعة أو فردية، في حيّز زماني محدّد وفي إطار تعلّم مدرسي يرفقهم فيه الأستاذ، وتتوّج هذه المهمّة بإنتاج مادي يمثّل حلّا للمشكل المطروح"، لذلك يتأسّس الفعل البيداغوجي على انسجام العلاقات بين عناصر الوضعية التعليمية من أجل تيسير نجاح التعلّمات لدى المتعلّم.

ثانيا: إستراتيجية السؤال والجواب.

1- **تعريف الأسئلة التعليمية:**يعرّف السؤال الصفي بأنّه "جملة استفهامية أو طلبية توجّه إلى طالب أو عدّة طلّاب بغرض إثارة استجابة لفظية منه أو منهم، أو بغرض حثّهم على توليد الأسئلة، أو بغرض لفت انتباهه أو انتباههم لأمر معيّن"ن وتطالب هذه العبارة اللغوية المتعلّم بالإجابة عن فكرة علمية أو معرفة عقلية وتشكّل هذه الإجابة استجابة فورية يبديها المتعلّم مع نص السؤال، وهذا ما يؤكّده كمال زيتون في قوله:"السؤال جمل تبدأ بأداة استفهام توجّه إلى شخص معين للاستفسار عن معلومات معيّنة، ويعمل هذا الشخص فكره في معناها ليجيب بإجابات تتّفق مع ما تتطلّبه هذه الإجابة من استفسار".

يعتبر السؤال التعليمي من أكثر الأساليب الّتـي يستخدمها المعلّم لإثارة التفاعل الصفي بين المتعلّمين لأنّه منشّط معرفي فعّال في إثارة ذهن المتعلّم ودافعيته، كونه يساهم في استقبال المعلومات واستيعابها ثمّ استرجاعها إنّها "وسائل إدراكية معرفية تعمل على تنشيط المعلومات في ذهن الطالب واسترجاعها والاستفادة منها بطريقة فعّالة"، تسعى الأسئلة التعليمية إلى قياس مستويات عقلية متباينة بين السهل كالتذكّر الاسترجاع، والصعب المتمثّل في مستوى العمليات العقلية العليا الّتي تتضمّن التركيب والتطبيق، التقويم والاستنتاج، حلّ المشكلات...

2- **أهمية الأسئلة التعليمية:**

1 – تعدّ الأسئلة الصفية "وسيلة مهمّة لتحقيق الأهداف المرغوبة في جميع مراحل الموقف التعليمي التعلّمي(التهيئة أو المقدمّة، العرض، إنهاء الدرس والتقويم الختامي)".

2 – إثارة دافعية المتعلّم وجذب انتباهه للدرس.

3 – الكشف عن مدى نجاح المعلّم في اختيار الطرائق التدريسية المناسبة، الوسائل التعليمية المعينة والأنشطة الممارسة.

4 – التحقّق من مدى امتلاك المتعلّم لمعارف سابقة يوظّفها أثناء بناء التعلّمات الحالية، وهذا "ما يعبّر عنه بمرحلة التقويم التشخيصي الّتي ينصبّ فيها الاهتمام من خلال الأسئلة الّتي تطرح للتحقّق من تثبيت الموارد المعرفية، وتحقّق الكفايات الجزئية والمرحلية"

5 – تساهم في زيادة التفاعل والتواصل بين المعلّم والمتعلّمين، وتحسين العملية التعليمية التعلّمية داخل القسم من خلال التركيز على الحوار بأنواعه المختلفة (الأفقي، العمودي والمحوري)، وهذا ما يجعل من المتعلّم فردا فعّالا وناقدا متمرّسا.

6 – توظّف لمعرفة مدى فهم المتعلّم للتعلّمات من خلال تشخيص نقاط القوة والضعف لديه، وتحديد مشكلات التعلّم وصعوباته، قصد تعديل مسار العملية التعليمية.

7 – تجعل من الدرس منسجما ومتكاملا إذ تستخدم الأسئلة التعليمية للربط بين المعلومات السابقة والحالية واللاحقة.

8 – تسهم في تنمية مهارات التفكير الجاد، فعن طريقها يتدرّب المتعلّم على مهارات النقد والتحليل والاستنتاج، كما تشجعهم على المناقشة والتفاعل داخل القسم، ويضفي ذلك على العملية التعليمية حيوية وحماسا.

9 – تعدّ مصدرا مهمّا للاختبارات الّتي ستطبّق فيما بعد على المتعلّمين.

3 – تصنيف الأسئلة التعليمية: تصنّف بالنظر إلى اعتبارات معينة أهمّها:

3 – 1 – بحسب طبيعة الإجابة: تصنّف الأسئلة التعليمية بالنظر إلى طبيعة الإجابة المتوقّعة إلى:

أ – الأسئلة محدّدة الإجابة(المغلقة): وهي "أسئلة يوجّهها المعلّم للحصول على إجابة بالموافقة أو الرفض"، انطلاقا من هذا التعريف يمكن تحديد خصائصها كالآتي:

- لا تحتمل إجابته التأويل والإجتهاد إذ تتضمّن إجابة واحدة صحيحة.
- ترتبط ببديهيات أو حقائق وقواعد متّفق عليها.
- قصر إجابتها الّتي لا تخرج عن نعم أو لا.
- لا تتطلّب مهارات تفكير عليا إذ تقوم على عمليات التذكّر والاسترجاع.

ب- الأسئلة المفتوحة:وتسمى أيضا الأسئلة العريضة أو أسئلة التفكير المتمايز، وهذه النوعية "تسمح بحوار واسع ومناقشة حرة، حيث توضع هذه الأسئلة لاستخلاص أكبر قدر ممكن من المعلومات من خلال الإجابة"، ومن مميزاتها:

- لها أكثر من إجابة صحيحة واحدة.
- إجابتها طويلة نسبيا.
- تتطلّب استدعاء مهارات تفكير مختلفة وعمليات ذهنية معقّدة كالتحليل والتركيب، المقارنة والاستنتاج، التقويم وإصدار الأحكام.
- تحفّز المتعلّم على التعلّم الذاتي، وتسهم في مشاركة أكبر قدر من المتعلّمين.

3-2- بحسب مراحل الدرس:وتقسّم إلى:

أ- الأسئلة التمهيدية:وهي أسئلة توظّف في بداية التعلّمات أي أثناء مرحلة التمهيد للدرس(وضعية الانطلاق ، ويمارس فيها التقويم التشخيصي، ويشترط فيها "الايجاز والتركيز والاختصار، وأن تمس معلومات التلاميذ السابقة، لاسيما المتعلّقة بالدرس الجديد"و تهدف الأسئلة التمهيدية إلى:

- التعرّف على مكتسبات المتعلّم السابقة، وخبراته وموارده المعرفية السابقة ذات العلاقة بالدرس الجديد.
- تحقيق التكامل بين المعارف من خلال ربط الموارد الجديدة بالسابقة.
- إثارة دافعية المتعلّم، وتنمية روح الاستطلاع لديه.

ب-الأسئلة البنائية:وتسمى أيضا بالأسئلة التكوينية، وهي أسئلة تركّز على "عملية تعلّم المتعلّم للموارد إمّا على مستوى البناء، أو التوليف، وهو ما يعبّر عنها بالمعرفة الكفائية، كما تساهم في اكتساب المتعلّم المهارات المختلفة أو ما سمي بمعرفة الفعل، ويتعلّم باستخدامها أيضا كيفية اتخاذ المواقف والمبادرات الّتي يعبر عنها بمعرفة الكينونة، وتهدف عموما إلى:

-تنمية مهارة الفهم والتحليل، التركيب والنقد لدى المتعلّمين بشكل تدريجي.
- بناء التعلّمات الجديدة(الدرس) ومواردها.
- تنمية تفكير المتعلّم بشكل يساير مقاطع الدرس ومراحل بناء المعرفة.
- تلزم المتعلّم بالمشاركة في عملية التعلّم، فهو لا يكتفي بالملاحظة فقط، بل ينخرط في الفعل التعليمي التعلّمي.
- تكشف صعوبات التعلّم وتحصرها بشكل متدرّج محدّدة أسبابها من أجل معالجتها.
- يقود المتعلّم لاكتشاف المبادئ والقواعد ذات التطبيقات الواسعة والعامة.

جـ-الأسئلة التقويمية:وهي أسئلة تمسّ آخر مرحلة من مراحل سيرورة التعلّمات وهي مرحلة التقويم، فقد تمسّ نهاية الدرس، أو نهاية وحدة من الوحدات التعليمية المكوّنة للمنهاج، وتهدف إلى:

- إعطاء المعلّم صورة واضحة عن مدى استيعاب المتعلّم لمضامين ومفاهيم الدرس المنجز.
- تحديد طبيعة الكفاية المكتسبة ونوعها(جزئية، مرحلية، نهائية).
- تطوير أداء المتعلّم المهني في ضوء نتائج إجابات المتعلّم.
- التأكّد من مدى تحقّق الأهداف الكفائية للدرس، وبالتالي تحديدها إذ ما كان بالإمكان الانتقال إلى درس جديد.

4 / قواعد صياغة الأسئلة وطرحها:

1- الوضوح: أي أن تكون ألفاظه واضحة لا لبس فيها ولا غموض، دقيقة ومحدّدة.

2- "أن تكون الأسئلة الصفية بدلالة أهداف تعليمية تعلّمية محدّدة، ولذلك ينبغي على المعلّم أن يحدّد بوضوح ما هي المعلومات والحقائق والمفاهيم، وما هي القدرات والمهارات الّتي يريد اختيارها وتقويمها"

3- مراعاة الأنماط المستخدمة في صياغة السؤال لمستوى التفكير المطلوب في الإجابة عنه.

4- أن تتنوّع مستويات الأسئلة لتشمل المستويات المعرفية العليا كالتطبيق والتحليل، التركيب والتقويم، وأن لا تقتصر على التذكّر فقط

5- ألّا يوحي السؤال بالجواب، وأن يتجنّب الأسئلة الّتي تتحدّد إجابتها في نعم أو لا.

6- "الابتعاد عن التساؤلات المزدوجة، والّتي لا تتضمّن في الإجابة عنها التخمين"، وعادة هذه الأسئلة القائمة على التخمين هي أسئلة تبدأ بأداة الاستفهام "هل" لذلك يفضّل استخدام الأسئلة الّتي تبدأ بـــ: لماذا؟ كيف؟ متى، بماذا لأنّها تدعوا المتعلّم للتفكير.

7- أن تكون الأسئلة متوسطة الصعوبة، فلا تكون سهلة لدرجة أنّها لا تثير اهتمام المتعلّمين وتشعرهم بالملل، ولا صعبة تحبط عزيمتهم، مع ضرورة مراعاة ما بين المتعلّمين من فروق فردية.

5 / مهارات تلقّي الإجابة ومعالجتها:وهي مهارة متعلّقة بكيفية تعامل المعلّم مع إجابات المتعلّمين المختلفة ثمّ معالجتها، ولامتلاكها وجب على المعلّم أن يمتلك مجموعة من السلوكات الّتي نوجزها في الآتي:

1- الاهتمام بأجوبة المتعلّمين واحترامها، وعدم تجاهلها، فإن أظهر المتعلّم امتعاضه من الأجوبة وعدم اكتراثه بها، فإنّ ذلك سيضعف مشاركة المتعلّمين في الدرس.

2- عدم استخدام عبارات محبطة أو ساخرة تعليقا على إجابات المتعلّمين

3- ترك الفرصة للمتعلّمين لمناقشة إجاباتهم الفردية.

4- "على الأستاذ أن يترك التلميذ يحاول الإجابة معتمدا على نفسه دون مساعدة منه أو إيحاء، أو مقاطعة، فإذا تخلّف التلميذ عن الجواب فعلى المعلّم أن يعيد السؤال من جديد في صيغة أبسط، فإذا لم يجب فعليه أن يتوجّه بالسؤال إلى تلميذ آخر"

5- التحكّم في الأجوبة الجماعية وتعويد المتعلّم على الإجابات الفردية المنظّمة.

6- الاهتمام بكل جواب وتصحيحه إن كان يحتاج إلى ذلك.

7- التنويع في أساليب التعامل مع إجابة المتعلّم حسب صحة هذه الإجابة وتنوّع هذه الإجابات بين: (إجابة صحيحة ومصاغة بشكل جيّد، إجابة صحيحة لكنّها غير مصاغة بشكل دقيق، إجابة تتراوح بين الصحة والخطأ، الإجابة الخاطئة).

ويحدّد كيفية التعامل مع كل نوع على حدة:

أ- فالإجابة الصحيحة المصاغة بشكل جيّد يتم تعزيزها بأساليب لفظية وغير لفظية مع ضرورة تكرارها وترديدها لتثبت في ذهن بقية المتعلّمين.

ب- أمّا الإجابة الصحيحة المصاغة بطريقة غير دقيقة فعلى المعلّم أن يوضّح للمجيب أن إجابته صحيحة المعنى ولكنّها تحتاج إلى إعادة صياغة ويساعده في ذلك.

جـ- يشعر المعلّم المتعلّم الّذي إجابته فيها جزء صحيح لابدّ أن يحتفظ به، وجزء خاطئ يلمّح له لفظيا حتّى يتمكّن من معرفته وتصحيحه لاحقا.

د-في حين يتّخذ المعلّم الإجراءات التالية للتعامل مع الإجابة الخاطئة:

- يطلب من المتعلّم التفكير أكثر في السؤال.
- إعادة صياغة السؤال بعبارات أبسط وأوضح.
- تجزئة السؤال إلى أسئلة فرعية.
- طرح سؤال آخر يساعد على اكتشاف الخطأ.
- تعزيز الجواب وتكراره بتسجيله على السبورة أو على الدفتر لترسيخه أكثر.

خاتمة: إنّ القدرة على استخدام إستراتيجية السؤال أو توجيه الأسئلة ليست موهبة فطرية، إنّما هي مهارة مكتسبة تنمى بالمعرفة بكنه الأسئلة التعليمية الصفية ووظائفها المختلفة، وأساليبها المتنوّعة، كما تنمى بالدربة والمران والممارسة، لذلك عدّت الأسئلة التعليمية الصفية مثيرات تستدعي من المتعلّم مجموعة من العمليات العقلية كالتفكير والتحليل والتركيب والاسترجاع للحصول على الإجابة الصحيحة.